ISSN 2477 – 9903 رقم
ص 611 - 642

الملتقى الدولي: الإساءة إلى المقدسات الإسلامية بين سياقات حرية التعبير وخطاب الكراهية 29/28 ديسمبر 2021

مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر

خطاب الكراهية بين الأديان التوحيدية وآثاره في الواقع

Hate Speech Between Monotheistic Religions and its Effects in Reality

فطوم موقاري [1] *، ليليا شنتوح [2]

[1] جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر 01، الجزائر f.mougari@univ-alger.dz

[2] جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر 01، الجزائر l.chentouh@univ-alger.dz

تاريخ الإرسال: 2022/05/08 تاريخ القبول: 2022/09/10 تاريخ: النشر: 2022/10/01

الملخص:

يعتبر خطاب الكراهية بين أتباع الديانات، من أخطر الخطابات المثيرة للفتن بين الشعوب والمجتمعات المختلفة دينيا، ولعل أخطر أنواعه هو المتعلق بالإساءة للمقدسّات الدينية بالقول والذي يتحول فيما بعد إلى أفعال وانتهاكات خطيرة على كافة المستويات. وقد حرّمته الأديان التوحيدية والدساتير الإنسانية، واتفقت على تجريمه بنصوص واتفاقيات، ولكن للأسف وفي ظل غياب هيئات رسمية تتكفل بالموضوع، ما أدى إلى تبعات وصراعات للجماعات والأقليات الدينية أدت إلى انتهاكات خطيرة تمس حقوق الإنسان وإنسانيته على المدى البعيد والقريب.

الكلمات المفتاحية: الأديان التوحيدية، خطاب الكراهية، القوانين، الاعتداءات.

* المؤلف المرسل

Abstract:

Hate speech among followers of religions is considered one of the most dangerous seditious speeches between peoples and religiously different societies, and perhaps the most dangerous of its types is related to the abuse of religious sanctities in words, which later turns into serious acts and violations at all levels. Monotheistic religions and human constitutions forbade it, and agreed to criminalize it by texts and agreements, but unfortunately in the absence of official bodies to take charge of the matter, which led to consequences and conflicts for religious groups and minorities that led to serious violations of human rights and humanity in the long and short term.

Keywords: monotheistic religions, hate speech, laws, attacks.

مقدمة:

ليس خطاب الكراهية بالظاهرة الجديدة في تاريخ الإنسانية بل هو قديم قدم الإنسان والحضارات والأديان، غير أن خطورته تتصاعد وتتزايد مع مرور الأزمنة والأمكنة والعصور، ولعل أخطر أنواعه هو المتعلق بالديانات عموما خاصة بتلك المتعلقة بالإساءة للمقدسّات الدينية بالقول والذي يتحول فيما بعد إلى أفعال وانتهاكات خطيرة على كافة المستويات، رغم الدعوات الأخيرة من هيئات دينية إسلامية ومنظمات عالمية للحد منه بل وسن قوانين لتجريم أي دعوة للكراهية، سواء كانت قومية، دينية، بسبب ما ينتج عنها من أشكال العنف المحلي والدولي والإساءة للمعتقدات الدينية. إلا أن هذه الظاهرة قد تفاقمت مؤخرا، خاصة مع تطور وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، وهذا ما يجعلنا نتساءل عن معاني خطاب الكراهية؟ وما هو موقف الديانات التوحيدية منه ؟ ثم ما هي آثاره؟.

المحور الأول: مفاهيم ومصطلحات

نحاول في هذا المحور أن نستنبط بعض معاني خطاب الكراهية باعتباره من المفاهيم التي ظهرت حديثاً، ويعود تقريبا إلى العقد الأخير من القرن العشرين، ولما كان من المصطلحات الحديثة فإننا نريد معرفة ما إذا كانت للكراهية معاني في الكتب المقدسة أم لا؟.

1. معاني الكراهية في الكتاب المقدس:

جاءت لفظة الكراهية في ستة وسبعين (76) موضعا من الكتاب المقدس[1]،والجدير بالذكر أن هذه اللفظة لم يتمّ تناولها صراحة في القواميس والمعاجم العبرية أو الميدراشيم[2] أو في قاموس الكتاب المقدس، ولا حتى في دائرة المعارف الكتابية، لذلك يمكن أن نستشف معانيها من المعنى الظاهر للفظة نفسها -أي الكراهية بجميع اشتقاقاتها- أو مرادفاتها أو من أقوال أو إشارات لسلوكيات معينة في نصوص الكتاب المقدس تأتي في شكل ازدراء بالآخرين والانتقاص منهم، ومنها:

- **الكراهية خلاف للمحبة** حيث ورد في سفر القضاة:"**إِنَّمَا كَرِهْتَنِي وَلاَ تُحِبُّنِي..**"[3].

- وتأتي بمعنى **البغض** جاء في سفر المزامير:"أَبْغَضْتُ الْكَذِبَ وَكَرِهْتُهُ، أَمَّا شَرِيعَتُكَ فَأَحْبَبْتُهَا"[4] وفي سفر عاموس: " بَغَضْتُ، كَرِهْتُ أَعْيَادَكُمْ، .."[5]

- **وأخرى بمعنى فعل الشر:" مَكْرَهَةُ الْمُلُوكِ فِعْلُ الشَّرِّ.."**[6]

- **وتارة بمعنى الأفكار الشريرة :"مَكْرَهَةُ الرَّبِّ أَفْكَارُ الشِّرِّيرِ، وَلِلأَطْهَارِ كَلاَمٌ حَسَنٌ"**[7].

- **وأخرى عدم الإقدام على ممارسة سلوك مكروه** للغير: "**كُلُّ مَا تَكْرَهُ أَنْ يَفْعَلَهُ غَيْرُكَ بِكَ فَإِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَهُ أَنْتَ بِغَيْرِكَ**" [8].

- **وتارة بمعنى الحقد**[9] ومنه ما ورد في سفر اللاويين: "لا تنتقم، ولا تحقد على أبناء شعبك، .."[10]

وتأتي **الكراهية بلفظ الممقوتة**: "لأجل أعمالهم الممقوتة لديك من السحر وذبائح الفجور"[11]، بمعنى أعمالهم المكروهة لديك.

ومن هنا نجد أن من معاني الكراهية في الكتاب المقدس: خلاف المحبة والبغض والحقد، والأفكار والأعمال الشريرة والممقوتة، وكل الصيغ والنصوص تقريبا جاءت للنهي عن ممارسة الكراهية كحالة نفسية وموقف وسلوك مع الآخرين.

2. معاني الكراهية في اللغة والقرآن الكريم:

الكراهية في اللغة العربية خلاف الرضا والمحبة، قال ابن فارس:" الكاف الراء الهاء أصل صحيح واحد، يدل على خلاف الرضا المحبة12، وجاء في المعجم الوسيط: "كَرِهَ الشيء كُرهاً وكَرَاهة وكَرَاهية: خلاف أحبه، فهو كريه ومكروه. وكرُه الأمر والمنظر كراهة وكراهية: قبح فهو كريه"[13]. وجاءت لفظة الكراهية في إحدى وأربعين (41) سورة في خمس وثلاثين (35) آية، جاءت فيها بعدة معان منها:

– معنى**المشقة والكره**: كما في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[14].

– تارة بمعنى**القهر والغلبة** كما في قوله تعالى:﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾[15].

– **خلاف الإرادة** في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[16].

كما ارتبطت الكراهية في القرآن الكريم بسياقات أخرى مرتبطة بأشياء محددة في حياة الإنسان؛ نحو: كراهية الإنفاق، كراهية الخروج في سبيل الله، كراهية الاغتياب، وغيرها كثير..

ونلاحظ من خلال هذه القرائن النصية التي انتخبناها في اللغة العربية والقرآن الكريم أن الكراهية اقترنت بمفهوم المشقة وخلاف المحبة والإرادة والقهر، وبعض هذه المعاني قريبة لمعاني الكراهية في الكتاب المقدس.

3. تعريف خطاب الكراهية اصطلاحا:

لا يوجد تعريف موحد لخطاب الكراهية، من حيث توصيف هذه الظاهرة، لكن وجدنا بعض الحدود لهذا المصطلح عند بعض المفكرين الغربيين والمسلمين منها:

- **تعريف ميشيل روزنفيلد Michel Rosenfeld** قال "هو الخطاب المصمم لترويج الكراهية على أساس العرق أو الدين أو العرق أو الأصل القومي.[17]".

- **تعريف أنطوني كورتز AnthonyCortese** ، قال: "خطاب الكراهية يصنِّف الناس على أساس العرق أو الأصل العرقي أو الدين أو الجنس أو العمر أو الحالة البدنية أو الإعاقة ... "18 ، فنلاحظ أن خطاب الكراهية عنده هو كل خطاب يميز بين الناس على أساس العرق أو الدين أو الجنس أو العمر أو الإعاقة.

- **تعريف سموال والكر Samuel Walker**، قال:" تدل العبارة –يعني خطاب الكراهية– عامة على أي شكل من أشكال التعبير المسيئة لأي مجموعة عرقية أو دينية أو وطنية."[19] فنجد خطاب الكراهية عنده محصور في أي لون من ألوان التعبير المسيئة للناس على أساس العرق أو الدين أو الوطن، وهو يتفق مع تعريف أنطوني مسألة التمييز بين الناس في العرق أو الدين، ويضيف عليه التمييز على أساس الوطن.

- **تعريف زكي الميلاد** قال: "–خطاب الكراهية– امتزاج موقف فكري مع حالة نفسية، بعبارة أخرى هو موقف فكري يتلبس بحالة نفسية، تتجلى بهذا المظهر النفسي، الذي يغلب عليه التوتر الانفعال، بشكل يحدث تنافرا بين طرفي العلاقة"[20]. في هذا التعريف يحاول زكي الميلاد أن

يعرف خطاب الكراهية من خلال بيان الحالة الفكرية والنفسية لصاحب الخطاب، وما يؤدي إليه ذلك التمازج بين الحالتين من توتر وانفعال وعنف.

- **تعريف مصطفى الجلابنة** قال:"حالة انفعالية سلبية، لتعارضها مع حاجات الفرد دافعة معتقداته، يمكن أن تتحول إلى سلوك موجه ضد الموضوع المكروه"[21]، وهذا التعريف مثل سابقه محصور كذلك في الجانب الانفعالي السلبي والذي يتحول إلى سلوك ضد الموضوع المكروه.

ويتضمن التعريف الإجرائي لخطاب الكراهية الممارسات التالية:

أ. الدعوة للقتل والعنف: ويدخل ضمن هذه الفئة كل الفقرات والجمل والكلمات والصور والرسوم التي بنبني عليها خطاب تحريضي، سواء أكان ذلك بشكل صريح أو تضميني خطاب يدفع أو يشجع المتلقي على السلوك العنيف أو ارتكاب جريمة قتل كذلك.

ب. الحث والتحريض على الانتقام من الآخر أو النيل منه سواء كان الآخر فردا أو جماعة وسواء كانت طريقة النيل منه في الإيذاء المعنوي أو المادي أو البدني.

ت. **الوصم**: وهو إطلاق المسميات المهينة وإلصاق الصفات التي تحرم الفرد من التقبل الاجتماعي كذلك رسم أو تأكيد صورة نمطية سلبية عن الآخر.

المحور الثاني: القيم الأخلاقية في الديانات التوحيدية

تكاد تكون القيم الأخلاقية مشتركة بين كل الديانات التوحيدية والوضعية على السواء حيث دعت كل الرسالات السماوية إلى بث القيم الأخلاقية والفضائل ونشرها بين العباد، ودعت للترفع عن القيم المقيتة والرذائل، والابتعاد عن أي خطاب يبث الكراهية بين العباد، سواء في الأمة الواحدة أو بين الأمم. وهو ما سنُفصّله في العناصر التالية:

1- القيم الأخلاقية في اليهودية:

جاء في نصوص التناخ أن الله 'يهوه' هو منبع وأصل القيم الأخلاقية التي تعلي من قيمة الإنسان وتحقق له التمكين في الأرض، "لأنكم لا تقضون للإنسان بل للرب، وهو معكم في أمر

القضاء، ليس عند الرّب إلهنا ظلم ولا محاباة ولا ارتشاء...هكذا تفعلون بتقوى الرب بأمانة وقلب كامل"[22]. فالقيم الإنسانية والأخلاقية ما هي إلا آثار مترتبة عن معرفة الرب "لا يفتخرن الحكيم بحكمتهن ولا يفتخر الجبار بجبروته، ولا يفتخر الغني بغناه، بل بهذا ليفتخرنّ المفتخر، بأنّه يفهم ويعرفني أنا الرب الصانع رحمة وقضاء وعدلا في الأرض، لأني بهذه أسرّ يقول الرب"[23]. من بين الأخلاق المرتبطة بالإيمان بالله الخير والشر، "وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: 'هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ"[24]. من أجل ذلك خلق جو التعايش بين أبناء الشعب الواحد والأمم الأخرى حيث أمر الله في العهد القديم بإحسان الصلة بالآخرين والعدل والرحمة وطيب النفس، جاء في سفر الأمثال عن الرب الإله: "لا تدع الرحمة والحق يتركانك، تقلدهما على عنقك، اكتبهما في لوح قلبك فتجد نعمة وفطنة صالحة في أعين الله والناس"[25]، وقال: "إني أنا الرب المجري الرحمة والحكم والعدل في الأرض"، وقال يأمر الرب شعب اليهود بعدم التسلط بالعنف فيما بينهم فيقول: "أما إخوتكم من بني إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف..".[26] أمر الله الرب بعدم أكل حقوق المستأجرين الأجراء، ساوى بين اليهود والغرباء، قال: "لا تظلم أجيرا مسكينا من إخوتك، أو من الغرباء في أرضك في أبوابك في يومه تعطه أجرته".[27]

إن الإقرار بأن الإنسان وحده هو مصدر الأخلاق، والقول بالنسبية التاريخية والثقافية للأخلاق، أدى لتجريد القيم من قدسيتها ليصبح غطاء أيديولوجي تعبث وراءه أيادي سلطوية في زعزعة الاعتقاد بقدسية بعض القيم العليا. إن أزمة مركزية الإنسان في الفلسفة الغربية، كان لها كبير الأثر في إيجاد بديل لها، حيث تجاوزت الأطر الأخلاقية التي أرستها الديانات السماوية، إلى القيم العلمانية، عرفت اليهودية عدة إصلاحات خلقت فيها عدة مستويات في التعامل مع اليهود أنفسهم ومع غيرهم، حيث "المستوى الأول: التعامل الأخلاقي بين بني إسرائيل. المستوى الثاني: للتعامل الأخلاقي بين اليهود من ناحية، وغير اليهود من ناحية أخرى، وهكذا تحولن القيم والأخلاق اليهودية إلى قيم عنصرية، خالية من البعد الإنساني"[28]. فمثلا اليهودية العلمانية، التي تعد شكلا من أشكال العقائد العلمانية، والتي تتمثل في "الإيمان بالإثنية اليهودية، وفي الابتعاد عن القيم الأخلاقية النابعة من الإيمان بالإله الواحد القادر العادل"[29].

"إيمانهم بأنهم شعب متميز عن بقية الشعوب، منفصل عن الجنس البشري، لا يخضع للقيم الأخلاقية التي تخضع لها سائر الشعوب ولذلك فهو قادر على ارتكاب العنف باسم القيم والأهداف التي يقررها، هو حسب هواه"[30]، ففكرة أنهم شعب الله المختار، ربطوها بفكرة تفوقهم الأخلاقي، كونهم "منوطون بحمل رسالة إلى جميع الأمم. تلك الرسالة في نظرهم تبغي نشر التعاليم التوحيدية والأخلاقية"[31]، وفكرة أرض الميعاد التي كان لها الأثر الكبيرخاصة على الشعب الفلسطيني، ببناء الدولة الإسرائيلية وتوسيع دائرة المشاريع الاستيطانية ليومنا هذا. أهم العقائد والأفكار التي خلقت التعصب لدى الشعب، فكرة الشعب المختار، النقاء العرقي اليهودي، معاداة السامية وحتمية النصر على الأعداء.

2- القيم الأخلاقية في المسيحية:

بعث الله نبينا عيسى عليه السلام لبني إسرائيل ليُقوّمهم، ويصحح المفاهيم الخاطئة، ويرد لشريعة النبي موسى عليه السلام صفاءها ونقاءها، "إن وظيفة القيم الدينية المتجسدة على إقامة صلاة لا تنفصم بين الإنسان والله والمجتمع، وأن طريق الإنسان إلى الإنسان تمر عن طريق الإله المتجسد...إذ تنزع به وثبة لا تقهر لتجاوز ذاته بذاته، والتطلع إلى القيم العليا، فبدون القيم الدينية المتجسدة يزداد انحراف الحياة الإنسانية شطر التجريد والأثرة...شطر الأزمة المستمرة وإبادة البشرية"[32]. فالقيم التي جاء بها النبي عيسى عليه السلام تختلف عن سابقتها اليهودية إن جوهر المسيحية كباقي الديانات الإبراهيمية هو الأخلاق الروحية، فقد حثّت على حرمة الدماء والأعراض والأموال، كما اشتملت الرسائل والأناجيل على مبادئ التسامح في أجل صورها، جاء في رسالة أفسس: "كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض، شغوفين متسامحين كما سامحكم الله أيضا في المسيح"[33]، وورد في الإنجيل: "لقد قيل لكم من قبل أن السن بالسنن والأنف بالأنف، وأنا أقول لكم: لا تقاوموا الشر بالشر بل من ضرب خدك الأيمن فحول إليه الخد الأيسر، ومن أخذ رداءك فأعطه أزارك وإن سخرك لتسير معه ميلا فسر معه ميلين"[34]، أيضا جاء في إنجيل متى "قد سمعتم

أنه قيل للقدماء: لا تقتل، ومن قتل يكون مستوجب الحكم، وأما أنا فأقول لكم: إن كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم".[35] لقد كانت المسيحية دين تسامح ومحبة ورحمة، أخذت قيمها من كتابها المقدس.

3- القيم الأخلاقية في الإسلام:

إن رسالة الإسلام، هي الرسالة الخاتمة، وهو نظام كامل متكامل عقيدة، عبادة، عملا وسلوكا، صالح لكل زمان ومكان، خلق الله الإنسان وجعله خليفة في الأرض، انزل له الكتاب المحكم الذي يستمد منه القيم التي تعبر عن مبادئ ومعايير يضبط بها سلوكه وتوجهه، من أجل تحقيق مبدأ الاستخلاف.

إن القرآن يحوي الكثير من الآيات القرآنية التي تضبط خلق المسلم في تعاملاته مع المسلم وغير المسلم. ساوى الإسلام بين العباد على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأعراقهم، وجعل معيار الأفضلية ينبني على مقدار تقوى ومخافة الله، يقول تعالى:"يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَر وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَر وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير"[36].

بما أن الدين الإسلامي يشترك مع الديانات السماوية السابقة في المصدر، بالتالي فحتى الإسلام الرسالة الخاتمة، يحتوي على مجموعة من الفضائل الأخلاقية كالعفو والتسامح، الرفق، المحبة والصلح بين العباد، يقول تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَة مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ"[37].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن الديانات التوحيدية بما أنها تنبع من نفس المشكاة، أي مصدرها واحد وهو الله تعالى، فرسالتها واحدة ومصدر القيم الأخلاقية واحد هو الكتب المقدّسة ما لم يطلها التحريف (اليهودية والمسيحية)، هذه القيم التي هي دستور يحفظ تعاملات الناس مع خالقهم وفيما بينهم ليعيشوا في سلام ومحبة.

لطالما اقترن الدين بالأخلاق، خاصة الأخلاق التي تدعو للمحبة والسلام والتعايش ونبذ العداوة والكره. ما موقف الأديان السماوية من خطاب الكراهية؟، وما هي النصوص المقدّسة التي تناولت الموضوع؟.

ثانيا: موقف الديانات التوحيدية من خطاب الكراهية[38]

1- اليهودية

تدعو الديانة اليهودية إلى نبذ الكراهية بين المجتمعات التي عاشت بين ظهرانيها مثل الآدميين[39] والمصريين، واعتبرت الرابطة التي تجمعهم بهم هي رابطة الأخوة ورابطة الإقامة معهم في أرضهم، فقد ورد في سفر التثنية: "لا تكره أدوميًا لأَنَّهُ أَخُوكَ. لا تكره مصريا لأنك كنت نزيلا في أرضه". [40]

ومن هنا طالبت الديانة اليهودية بحسن معاملة الضيوف الغرباء وعدم كراهيتهم واستعبادهم، وهو ما ورد في سفر الحكمة: "إذا كانت معاملتهم للضياف أشد كراهية، فإن أولئك أبوا أن يقبلوا غرباء لم يعرفوهم، أما هؤلاء فاستعبدوا أضيافا قد أحسنوا إليهم". [41]

وبالنسبة للكلام والخطاب الطيب فقد أمر الرب الصديقين أن يتكلموا بالكلام الحسن والخطاب الحكيم الحق، فقال: "الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد، فم الصديق يلهج بالحكمة ولسانه ينطق بالحق شريعة إلهه في قلبه".[42] فالكلمة الطيبة تدخل السرور في القلب جاء في سفر الأمثال: "والكلمة الطيبة تفرحه".[43] والكراهية في اليهودية سم يدمر من الداخل، وينتج عنه مرارة تأكل القلوب والأذهان . لهذا قال الرب الإله في سفر العبرانيين يجب ألا نسمح ''جذر المرارة ''أن ينبت في قلوبنا.[44] كما نهت الشريعة اليهودية على البغض والحسد والانتقام وكلها مظاهر للكراهية من الجانب النفسي والسلوكي: "لا تبغض أخاك في قلبك إنذار أتنذر صاحبك ولا تحمل لأجله خطيئة لا تنتقم ولا تحسد على أبناء شعبك بل تحب قريبك لنفسك"،[45] بل وكرهت في القيام بأفعال مشينة للغير لا يقبلها الإنسان اليهودي أن يَفْعَلَهُ على نفسه، ''كُلُّ مَا تَكْرَهُ أن يفعله غيرك بك فإياك أن تفعله أنْتَ بِغَيْرِكَ". [46]

2- المسيحية:

ترفض المسيحية مبدأ العنف والكراهية من جذوره، يقول السيد المسيح: "اجعل سيفك في غمده، لأن كل ما يؤخذ بالسيف بالسيف يهلك"، [47] ويقول السيد المسيح على لسان الرسول متى "أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطرونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات، فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين". [48]

ونجد السيد المسيح يرفض البغض، والإساءة للغير حتى مع العدو، ويمقت الغضب والعنف على أنواعه الجسدي والكلامي، فيقول في ذلك أيضا: "سمعتم أنه قيل لآبائكم :لا تقتل، فمن قتل يستوجب حكم القاضي، أما أنا أقول لكم من غضب على غيره باطلا استوجب حكم القاضي، ومن قال لغيره، يا أحمق استوجب حكم المجلس، ومن قال له :ياجاهل أستوجب نار جهنم"، [49] فهذا تصريح واضح وصريح على لسان المسيح، بضرورة عدم استخدام أي خطاب فيه الانتقاص من الآخر أو الإساءة إليه أو الازدراء به، وجعل حكم من يفعل ذلك نار جهنم، ونعثر من جهة أخرى على نص لبولس الرسول يدعو فيه إلى الحوار والكلام الطيب فيقول: :ليكن دائما كلامكم كل حين بنعمة، مصلحا بملح..فتعرفوا كيف ينبغي لكم أن تجيبوا كل إنسان". [50]

وتعتبر المسيحية الشتم والإهانة للآخرين في قوائم الخطايا التي تشير إلى السلوك غير المسيحي [51] وهو ما أشار إليه بولس أيضا في رسالته الأولى إلى أهل كورنتوس حينما قال: "وأما الآن فكتبت إليكم : إن كان أحد مدعو أخا زانيا أو طماعا أو عابد وثن أو شتاما أن لا تخالطوا ولا تأكلوا"52معنى لا تخالطوا هؤلاء الناس ولا تأكلوا معهم. ومن هنا كانت المسيحية الأصلية سلمية ومسالمة بوضوح في التقليد للمسيح يسوع إلى حد الاستسلام وطلب الشهادة، وترفض أي سلوك عدواني حتى لو كان من أجل الدفاع عن النفس. وقد تطرقت الدكتورة ليليا شنتوح لموقف المسيحية من خطاب الكراهية في دراسة يمكن الرجوع لها. [53]

3- الإسلام:

كان الإسلام منذ البداية حريصاً على نبذ الكراهية ونشر ثقافة السلام والحب سواء بين المسلمين مع بعضهم البعض أو مع غيرهم من الأمم، وقد انعكست ثقافة الحب والتواد في تصرفات المسلمين وفي إقبال غير المسلمين على اعتناق هذا الدين الذيي حث على التراحم حتى مع الأعداء، ولابد من

التنبيه في مسألة خطاب الكراهية أن القرآن الكريم فرّق بين خطابين: خطاب الكلمة الطيبة: ﴿أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طِيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾،[54] وخطاب الكلمة الخبيثة : ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأرض مالهَا مِن قَرَارٍ﴾،[55] وهكذا ميّز القرآن الكريم بين نتائج الخطاب الطيب وآثاره وبين نتائج الخطاب الخبيث وآثاره. وقد جاء خطاب القرآن الكريم يدعو إلى العودة للقيم المشتركة وإلى الكلمة المتفق عليها، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أهل الكتاب تعالوا إِلىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا﴾،[56] والكلمة كقيمة قائمة بذاتها أو كقيمة مرجعية للتواصل والحوار والمناظرة والجدال،فالخطاب الهادئ الطيب إذن هو الجسر الذي يربط بين الناس رباطا قويا متينا، عكس الخطاب السيئ الذي يعمق الفجوات بين البشر، ويحول حياتهم إلى جحيم من الأحقاد التي ليس لها قرار.

بل إن الخطاب القرآني يأمر المسلمين أن يقولوا لأهل الكتاب ولغيرهم من الناس القول الحسن، فقال: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بالتي هي أحسن﴾،[57] وقال: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾،[58] الكلمة الطيبة والقول الحسن لا ينفيان الاختلاف بين الناس في معتقداتهم وأجناسهم وألوانهم، لأن الاختلاف في الرأي أو في الهوية أو في العقيدة أو في اللون لا يفسد للود قضية، كما يقال بل يساعد على توليد الجديد من الأفكار وعلى الاجتهاد لإيجاد الحلول للمشكلات والمعضلات، وهما الغائب الأكبر اليوم في العلاقات البينية الدولية، ومن ثمة أصبحت هذه العلاقات تفتقد إلى عنصر التعارف والحوار الإيجابي.

وفي السنة النبوية ما يبين خطر تفشي الكراهية بين الناس وأنه طريق مخالف للهدي النبوي، قال رسول الله ﷺ: "لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عبادا لله إخوانا"[59]. ففي هذا الحديث نهي عن الكراهية والبغض بين الأفراد، وأوصى النبي ﷺ ومن بعده الخلفاء الراشدين قواد

الجيوش أن يراعوا مبادئ الأخلاق الحسنة وأن يستوصوا بأهل الذمة خير. وهكذا بات واضحا أن نبذ الكراهية والدعوة إلى المحبة والتسامح مطلب إنساني نبيل دعت إليه الأديان التوحيدية كافة، كيف لا تدعوا إليه، وقد أرادته الحكمة الإلهية واقتضته الفطرة الإنسانية، واستوجبته النشأة الاجتماعية وفرضته المجتمعات المدنية والإنسانية، ونحن نتساءل هنا إذا كانت الأديان الإبراهيمية قد دعت في مجملها إلى المحبة والسلام ونبذ الكراهية بين الأفراد والمجتمعات. إذا كانت الديانات التوحيدية عالجت آفة خطاب الكراهية بحزم، فيا ترى كيف واجهتها الدول بدساتيرها والقوانين التي شرعتها؟ وهل تمكنت من تحقيق حماية الأشخاص ومقدساتهم الدينية، كذلك العدل بين جميع أطياف الشعب بمختلف جنسياته وتوجهاته الدينية؟. وهذا هو الإشكال الذي أشارت له د. ليليا شنتوح في دراستها. [60]

ثالثا: أسباب انتشار خطاب الكراهية بين الديانات التوحيدية

تنوعت أسباب خطابات الكراهية بين الأديان، و يعود السبب في ذلك–في رأينا– إلى اعتقاد المؤمنين في كل الأديان بكمال معتقداتهم، وبالتالي أفضليتهم على الآخرين، وباعتبار سلوكهم في أعلى مراتب الكمال، مهما يكن وضعهم الحضاري، ومهما تكن درجتهم في سلم الرقي الاجتماعي[61].

1– اليهودية:

يتعرض اليهود للعديد من الهجمات اللفظية وحتى الجسدية، والتاريخ حافل بمثل هذه الاعتداءات الناتجة عن تراكمات فكرية وعدائية، تكن الكنيسة والمسيحيين من العداء والبغضاء لليهود، بسبب تحميلهم إثم وذنب جريمة قتل المسيح، فكانت الخطب الكنسية تحظ على خطاب الكراهية ضدهم، الأسطورة المسيحية المعادية لليهودية 'اليهودي' باعتباره "المسيح القاتل استمرت أسطورة اليهودي بأنه "(متعطش للدماء) المسيح القاتل حتى الوقت الحاضر من خلال أسطورة القتل الطقوسي اليهودي"[62]. يساهم الكهنة والقسيسين في تنمية هذا الخطاب، "عندما يتم تلاوة

"تاريخ تعذيب السيد" من الأناجيل في الكنائس الكاثوليكية، كان الكهنة يحرضون المشاعر الشعبية من خلال تصوير موت المسيح بطريقة شريرة،... كان الحشود الذين حرّضتهم خطب الكنيسة عشية عيد الفصح، يهاجمون اليهود في الشوارع ويرمون منازلهم"[63]، من المؤكد أن تتخلى مثل هذه الاعتداءات مقاومة مسلحة وإراقة الدماء.

وتبقى نسبة الاعتداءات ضد اليهود في صعود ونزول، ويرجع السبب حاليا لسياسة الحكومة الإسرائيلية، وبالتالي عدم التفريق بين اليهودي والإسرائيلي، ففي فرنسا مثلا "نسبة الاعتداء على اليهود في انخفضت 30 في المئة في 2013"[64].

2- المسيحية:

لم يسلم المسيحيون من خطاب الكراهية، حيث تعرض المسيحيون الأوائل للاضطهاد زمن الإمبراطورية الرومانية، رغم مرسوم ميلانو الذي ضمن الحرية لكل فرد في عبادة أي إله يريده، بهذا القانون صارت المسيحية ديانة شرعية كغيرها من وثنية ويهودية. غير أن هذا لم يشفع للمسيحيين، بقوا مضطهدين حتى عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الأول أين أصبحت هي الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية. فقد كان يتم "إلقاء القبض بشكل روتيني على القساوسة والمجموعات المسيحية بتهمة خطاب الكراهية لتواصلهم حول ما يسميه الكتاب المقدس الخطيئة".[65] حتى أن الكنيسة مارست عدة جرائم باسم الدين، مثل المسيحيين الأوائل الذين فروا من اضطهاد الكنيسة في انجلترا متجهين إلى أمريكا من بينهم القس المتشدد Roger Williams الذي يرى أن "نقاء الدين يستلزم فصل الحكم المدني عن الكنيسة"[66].

يعاني المؤمنون أينما وجدوا من الاضطهاد والانتهاكات والإبادة الجماعية على أيدي الجماعات وحتى على أيدي الأنظمة الاستبدادية، "تشير التقديرات إلى أن واحدا من كل تسعة، أو 245 مليونا من بين 2.5 مليار مسيحي في العالم يتعرض لمستويات عالية من الاضطهاد. ومن المثير

للدهشة أن عدد المسيحيين الذين ماتوا بسبب دينهم خلال القرن الماضي يفوق عددهم في القرون الأخرى من التاريخ المشترك للكنيسة"67. والتاريخ خير شاهد على كثير من المجازر التي راح ضحيتها الأبرياء، من بينها ما فعله Pol Pott في كمبوديا، Adolf Hitler في الرايخ الثالث أو الدولة النازية، وJoseph Stalin في الاتحاد السوفياتي، وMao Zedong في الصين.

3- الإسلام:

إن الإسلام هو أكثر الديانات التوحيدية عرضة لخطابات الكراهية من أصحاب الديانات الأخرى التوحيدية وحتى الوضعية، خاصة ما تعلق منها بمقدساته، والواقع أن هذا الخطاب ناتج عن تراكمات فكرية وسياسية معادية للإسلام، كما أنه ناتج أيضا عن استغلال أحداث عرضية داخلية للدول من أجل ركوب موجة العداء والحصول على مكاسب سياسية مثلا كسب الأصوات في الحملات الانتخابية، كما يمكن أن يكون ناتج عن جهل بالإسلام وجوهره، غير أن العذر الأخير يبدو أن حظه قليل أمام الدوافع الأولى. مرات تتبنى الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا سياسات خاصة اتجاه المسلمين بدافع الحرص على الأمن القومي وحماية الخصوصية، مما يجعلها تلجأ إلى الخطابات والدعاية الإعلامية المغرضة، مراقبة المساجد مثلا، كتصريح السيناتور كروز Cruz Ted الذي يُظهر تحيزا لليهود والمسيحيين على حساب المسلمين، حيث يقول: "ستشهد المدارس الكاثوليكية والمدارس اليهودية أمام محكمة عليا تحمي حريتهم الدينية.إنّ الحرية الأساسية لكل فرد منا في العيش وفقًا لعقيدتنا وضميرنا، ستشهد محكمة عليا تحمي حقوقنا الأساسية، سيكون لدينا رئيس يهزم الإرهاب الإسلامي المتطرف وسندمّر داعش تمامًا"[68]، أيضا مؤخرا الحملة التي شنها الرئيس الأمريكي بحظر عدة دول إسلامية من دخول أمريكا، وسياسته الداعمة لليهود على حساب القضية الفلسطينية، من خلال ما يسمى صفقة القرن.

المحور الثالث: خطاب الكراهية بين القوانين الدستورية والتطبيق

1- تقنين مواد ضد خطاب الكراهية

وضعت الدول في دساتيرها بنودا وقوانين، تحمي بها الشعب على مختلف فئاته وطوائفه سواء كانوا سكان محليين أو مهاجرين. وفي ظل تصاعد وتفاقم خطاب الكراهية، يا ترى كيف شرّعت هذه الدساتير قوانين تعالج هذه الأزمة؟ وعلى أي أساس بنت بنودها؟ وهل حقا يتم الامتثال لهذه البنود الدستورية وما تأثيرها على سلوك الحكومات؟.

لو رجعنا لهذه التشريعات، يختلف الأساس الذي بنيت عليه، وفق توجه هذه الدول، منها من تشرّع وفق التوجه الديني، ومنها من ينحى اتجاه عالماني، يفصل بين الدين والدولة، ما يجعل تشريع القوانين يختلف عن سابقه، وبالتالي لا يتم الاتفاق بين الدول على مواجهة مثلا خطاب الكراهية. في ظل هذا التصعيد المتزايد اتجاه الدين والمتدينين وبالخصوص الإسلام والمسلمين، يا ترى هل تضمن هذه الدول حرية التدين من خلال النصوص الواردة في دساتيرها، "أكثر من 90% من الدول لديها فقرات تحمي حرية العبادة في دستورها، لكن أكثر من 70% تقيد هذه الحرية بطريقة ما" [69]. في دراسة العلاقة بين الأحكام الدستورية والممارسة، يجب أن تتوفر الدساتير على قوانين تضمن أولا: حرية العبادة (يشمل ضمانات إيجابية حرية العبادة وحظر التدخل فيها)، ثانيا: حماية أي نوع من التمييز ضد مجموعات دينية معينة. فالدساتير والاتفاقيات الدولية سنّت قوانين تقضي من خلالها على التمييز العنصري بجميع أشكاله حتى ضد المرأة، كل هذه القوانين تصب في مضمونها معالجة مشكل خطاب الكراهية.

لكن واقعيا للأسف، تبنت الكثير من الدول شعار الحرية والديمقراطية، إذ نجدها تشرّع قوانين تُبدي تحيزا لفئة على فئة أو ملة على حساب ملة أخرى من الشعب، مثل فرض قوانين تمس فئة معينة من الشعب خاصة المسلمين، استُهدفت المرأة المسلمة عندما هوجمت في حجابها، الذي تمّ حظر ارتدائه في بلجيكا سنة2007 [70] رغم العدد الكبير للسكان المسلمين والمتزايد في بلجيكا. حسب وسائل إعلام بلجيكية تتوقع أن يصل عدد المسلمين إلى 170 ألف نسمة سنة 2030م، وفرنسا التي تُعد أول دولة أوربية سنّت قانون حظر الحجاب في المدارس سنة 2004 [71].

أمريكا أيضا، نصّت الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان "أي دعاية للحروب وأي دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية مما يشكل تحريضا على العنف خارج القانون أو على أي شكل آخر من الأعمال غير القانونية ضد أي شخص أو جماعة من الأشخاص لأي سبب من الأسباب بما فيها العرق أو اللون أو الدين أو اللغة أو الأصل القومي تُعد جرائم يعاقب عليها القانون"، رغم هذه القوانين إلا أن خطاب الكراهية لا يزال في تصاعد، وذلك بسبب تقاعس الدول في معالجته، رغم اعتمادهم الشعارات الرنانة، والواقع الذي نعيشه هذه الأيام، يعكس سياسات الكثير من الدول كأمريكا وفرنسا، رغم ما تسنُه من قوانين تحرم تأييد الكراهية إلا أنها تُظهر تحيزا ضد المسلمين، وخدمة مصالحها على حساب القضايا الإسلامية، والمتاجرة بأرواح المسلمين الأبرياء. لطالما ارتبط خطاب الكراهية بحرية التعبير، فما هي حدود حرية التعبير لمواجهة هذا الخطاب العدواني؟

2- خطاب الكراهية وحرية التعبير

لطالما قورنت خطابات الكراهية بحرية التعبير وحرية التدين، لذا لا بد من موازنة هذا الخطاب مع الضرر الناتج عنه. هناك حدود للخطاب الديني، فالعنف الناتج عن الخطاب الديني المبني على أسس دينية، أو ضد مجموعة دينية يمثله هذا الخطاب الديني المتطرف، هناك حاجة ملحة لتوسيع القيود على الخطاب الديني. فرض الحدود، رغم هذا، يجب أن لا يحظى بحماية، لأنه يمثل تهديدا للأفراد والمجتمعات. "بسبب الخطر الذي ينجر عنه وصعوبة ذلك بات ضروريا"[72].

من الأمثلة على الانتهاكات التي طالت المجتمع المسلم باسم حرية التعبير، نجد الرسوم المسيئة للنبي مُحَّد (ﷺ)، بدءا بالرسوم الكاريكاتورية التي نشرت في الصحف الدانماركية عام 2008، لتعاد الكرة بفرنسا، لكن هذه المرة بتأييد من السلطات العليا وعلى رأسها رئيس الدولة، وذلك بذريعة حرية التعبير، فالهجمات المسيئة للنبي (ﷺ) ما هي إلا استمرار لتقاليد العلمانية."ففرنسا هي البلد الذي تتعايش فيه العلمانية مع الحق في مهاجمة الدين علانية مع قيم مناهضة العنصرية

والقوانين المناهضة لإنكار الهولوكوست"[73]، ما انجرّ عن هذه الحملة مقاطعة كبيرة للمنتجات الفرنسية.عندما يصدر خطاب الكراهية من مسؤولين في الدولة أمثال: رئيس الوزراء الهولندي عقب اتهام أردوغان بالإرهابي، صرّح قائلا: "نعتبر حرية التعبير من أهم الحقوق التي نعتز بها، والتي تشمل الرسوم الكاريكاتورية، بما في ذلك للساسة"[74]، ففي غياب مثل هذه القوانين لا يمكن التعايش بسلام بين الشعب الأصلي والمهاجرين، ما يُحدث فتنة ومشاكل في ظل غياب قوانين تحميهم وتحمي معتقداتهم.

ينبني خطاب الكراهية، من خلال الادعاء بانتهاك حريتهم في الدين والمساواة وحقوق الكرامة، يسعى المؤمنون إلى تحويل نقد أشكال معينة من السياسات العنيفة التي يزعم مؤيدوها أنها قائمة على تعاليم أصولية دينية إلى أساس عرقي وديني وخطاب الكراهية القائم على الأصل العرقي. "تشويه صورة الأديان إهانة خطيرة لكرامة الإنسان تؤدي إلى تقييد غير مشروع للحرية الدينية للمخالفين والتحريض على الكراهية الدينية والعنف".[75]

يقوم خطاب الكراهية على انتقاد الدين الذي يمكن وصفه بأنه عنصري من خلال العملية الجدلية التالية: "أولا: التكفير، اعتداء على المؤمنين...ثانيا مثل هذا الهجوم... يكون عنصريا في ذلك، كما تقول الحجة، من أجل مهاجمة جماعة دينية بهذه الطريقة العنيفة، يجب أن يحتقر أو يكره هؤلاء الناس. الجاني يعرف نوع من الخوف غير العقلاني 'الرهاب'. وقد صيغ مصطلح 'الإسلاموفوبيا' في هذا السياق"[76]. من بين الآراء التي دافعت عن حرية التعبير بصيغة سلبية نجد ستيوارت ميل في كتابه الحرية، الذي يرى أن غياب رقابة الدولة سيمكن الحقيقة من الظهور، بفضل التبادل الحر للأفكار [77].

ومع هذا صاغت العديد من الدول قوانين قيّدت حرية التعبير، منها بولندا، ألمانيا وكندا، فرنسا التي منعت أي خطاب يؤدي إلى الحقد والكراهية، لأسباب عرقية أو دينية، غير أن الحادثة الأخيرة –الرسوم الكاريكاتورية المسيئة– كشفت أنّ فرنسا تكيل بمكيالين. أمريكا التي أصبحت تقيس خطاب الكراهية، بالاعتماد على مقياس يسمى اختبار ميلر Miller test عام 1973 مبادؤه هي: "–إذا كان غالبية الأشخاص في المجتمع يرون طريقة التعبير مقبولة،– وعمّا إذا كان طريقة

إبداء الرأي يعارض القوانين الجنائية للولاية، – وعما إذا كانت طريقة عرض الرأي يتحلى بصفات فنية أو أدبية جادة"[78]. فأمريكا أيضا بالذات، بعد أحداث 11 سبتمبر انتشر شبح المسلم الإرهابي، بعد خلق منظمة داعش ازداد التدخل في شؤون الدول المسلمة بحجة محاربة داعش، فساد الخراب بهذه البلدان. في المملكة المتحدة B29 من قانون الكراهية العنصرية والدينية لعام 2006 ينص على أن "الشخص الذي يستخدم كلمات أو سلوكيات تهديدية، أو يعرض أي مادة مكتوبة تبعث على التهديد، يكون مذنبا بارتكاب جريمة إذا كان يقصد بذلك إثارة الكراهية الدينية".[79]

3- آثار خطاب الكراهية في الواقع

إن قضايا خطاب الكراهية 'الديني' صعبة ومثيرة للجدل. من الإشكالات الواردة هي: هل يمكن التوفيق بين تقييد خطاب الكراهية والالتزام العام بحرية التعبير، أيضا مفهوم الانتماء الديني، إذ يُنظر للدين على أنه التزام شخصي بمجموعة من الادعاءات المتعلقة بالحق والحقيقة، وأنه هوية ثقافية تنطوي على التزام مشترك ومتجذّر بمجموعة من المعتقدات والممارسات.كما يولد خطاب الكراهية العداء بين المجتمعات، يمكنه أن يخلق الطائفية حتى بين أبناء الديانة الواحدة، ما يدفع المتطرفين لارتكاب أعمال عنف باسم الدين، ما ينتج عنه تشويه مبادئ الأديان نفسها.

لقد أبدى الغرب عداءا واضحا اتجاه الإسلام والمسلمين ومقدساتهم، في أشكال مختلفة، بدءا بحرق المصحف الشريف في شوارع الدول الغربية من طرف أفراد أو جماعات، ففي عهدة الرئيس الأمريكي جورج بوش، ما قام به الجيش الأمريكي في العراق، يكشف الوجه الحقيقي للحرب في العراق، حيث أدت الكراهية العمياء والازدراء للآخر بالقناصة الأمريكيين إلى إساءة استخدام القرآن الكريم، "الجنود الأمريكيين أخذوا نسخة واحدة على الأقل من كتاب القرآن الكريم هدفا لنيران مدافع رشاشة من ثلاث دبابات مصفحة وعربة هامر بالقرب من ساحة تدريب في الرضوانية"[80]. أيضا من أشكال الإساءة للمقدسات الإسلامية، الإساءة للنبي مُحَّد ﷺ بالرسوم الكاريكاتورية التي نشرت أكثر من مرة، التي أظهرت النبي مُحَّد ﷺ يحمل قنبلة بدل العمامة، وكشخصية مسلّحة يحمل سكينا وحوله سيدتين منقبتين، عقب هذه الحملة على النبي صلى

الهجوم انتحاري راح ضحيته 12 موظف بصحيفة شارل إيبدو، من بينهم الرسام، وكذا اعتقال 14 شخص آخر بتهمة التواطؤ مع منفذي الهجوم، والذين بطبيعة الحال هم مسلمون.

هذه الرسوم ليس فيها إساءة للنبي مُحَّد ﷺ فقط، وإنّما هي أيضا هجوم وتطاول على الثقافة الإسلامية، المتمثلة في الزي واللباس الإسلامي، لإظهار صورة المسلم أو المسلمة لصيقة الإرهاب، لتتغذى فكرة الإسلاموفوبيا. بعد هذه الحملة الشرسة على شخص النبي مُحَّد ﷺ، التي تبنتها الدولة والحكومة الفرنسية المتمثلة في شخص الرئيس إيمانويل ماكرون بدعوى حرية التعبير، لتخرج هذه العداوة من الدائرة الضيقة المتمثلة في المجموعة، إلى دائرة أوسع وهي الدولة، ما يُظهر أن قناعة الرئيس ماكرون مبنية على أساس توجه سياسي عدائي ضد الإسلام والمسلمين. عقب هذه الحملة الشرسة، شنّت الشعوب المسلمة حملة مقاطعة ضد المنتجات الفرنسية، ما دفع الدولة الفرنسية لاتخاذ إجراءات ضد الجالية المسلمة، ولكن هذه المرة استهدفت فئة الأطفال. فقامت الشرطة الفرنسية وحتى إدارة بعض المدارس، بمساءلة الأطفال المسلمين ومناقشتهم حول هاته الرسوم، فإما أن يجيب الأطفال وفق مبادئ الجمهورية الفرنسية بعدم اعتراضهم عليها، أو يتم التحقيق معهم واتهامهم بدعم الإرهاب.[81]

بسبب العلمنة والحداثة ومركزية الإنسان الغربي، أصبح من الصعب أن يبقى الإنسان الغربي مرتبطا بدينه سواء كان يهوديا أو مسيحيا، جعله يعيش عزلة ونفورا من الدين. حيث أصبحت القيم الدينية غير مُلزمة للغير، بسبب الفوضى والفسق والفساد، فما كان يطلق عليه فيما مضى بالغير أخلاقي أصبح اليوم غي عصرنا عبارة عن حركة شعبوية. القيم الأخلاقية كما تطرقنا لها سابقا، غير مطلقة ونسبية، ويظهر هذا من خلال: "صراع الحضارة الغربية بدأ صراعا داخليا بين القيم الدينية والأخلاقية لليهودية والمسيحية والقيم الناشئة للحضارة الغربية بعد استقلالها عن المصدر الديني والأخلاقي وهو المصدر اليهودي والمسيحي"[82].إن غياب القاعدة الدينية والأخلاقية في الحضارة الغربية "أجبر الديانتين اليهودية والمسيحية على التغير من خلال تبرير الفلسفة الحضارية الغربية وتغيير المواقف الدينية لصالح الغرب وحضارته، وأيضا من خلال علمنة اليهودية والمسيحية، وليس للديانتين أية سلطة تأثيرية على الحضارة الغربية"[83]، الواقع الذي يعيش فيه الإنسان الغربي يعكس تدنيا وتراجعا في تدينه وقيمه الأخلاقية مقارنة بوقت مضى.

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد فنجد أن بعض الدول أو الأنظمة الحاكمة تتخذ موقفا من الإسلام والمسلمين، وتدفع بهم للتخلي عن دينهم واستبدال معتقداتهم وإدخالهم في دائرة الإلحاد مثل ما يقع في الصين، حيث نشرت مجلة (The Atlantic) مقالا عن مأساة مسلمي الصين بعنوان[84]"China Is Treating Islam Like a Mental Illness"الصين تتعامل مع الإسلام أنه مرض عقلي جاء فيه: "يتم احتجاز مليون مسلم الآن في معسكرات الاعتقال الصينية ، وفقًا لتقديرات استشهد بها مسؤولوا الأمم المتحدة والولايات المتحدة. قال سجناء سابقون، معظمهم من الأويغور، وهم أقلية عرقية مسلمة إلى حد كبير، للصحفيين إنه خلال عملية تلقين دامت عدة أشهر، أجبروا على نبذ الإسلام، وانتقاد معتقداتهم الإسلامية الخاصة وأولئك النزلاء الآخرين، وتلاوة الأغاني الدعائية الحزب الشيوعي لساعات كل يوم. هناك تقارير إعلامية عن إجبار النزلاء على أكل لحم الخنزير وشرب الكحول، وهو أمر محظور على المسلمين، فضلاً عن تقارير عن التعذيب والموت". هذا هو حال الدول التي يحكمها دهريون عمي، يحاربون الإسلام والمسلمين بجمعهم في معسكرات الاعتقال ويمارسون عليهم أضرار نفسية حقيقية لإدخالهم في دائرة الإلحاد.

من بين مظاهر تصاعد خطاب الكراهية ضد الإسلام والمسلمين نجد السياسي اليميني الهولندي المتطرف Geert Wilders خيرت فيلدرز، الذي بمناسبة اقتراب الانتخابات الرئاسية، بنى شعبيته على عداء الإسلام والمسلمين في بلاده، شعار حملته الانتخابية "بلد بلا غطاء للرأس ولكن براحة هولندية تقليدية"، والذي ضمّن برنامجه الانتخابي لعهدة 2021-2025 عدة نقاط منها: "إنشاء وزارة للهجرة وغلق الحدود في وجه المهاجرين (الباحثين عن الثروة) من الدول الإسلامية وإزالة الأسلمة، وسحب تراخيص اللجوء المؤقتة من اللاجئين السوريين إعادة اللاجئين والتطهير من الإسلام، وعدم استقبال طالبي اللجوء والمهاجرين من المسلمين، حظر المساجد والمدارس الإسلامية، ومنع انتشار الفكر الإسلامي بالقرآن الكريم، حظر ارتداء الحجاب في الأماكن العامة، عُرف بتصريحاته المعادية للإسلام ومقارنته الإسلام بالنازية، وهجومه على ر موز الإسلام، في شخص الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ووصفه بالإرهابي، كما طالب

الحكومة الهولندية بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل وإطلاق اسم فلسطين على الأردن لتكون وطنا بديلا للفلسطينيين، ووصف بعض المهاجرين المغاربة في هولندا بالحثالة".[85]

الخاتمة

عالجت الكتب المقدّسة التوحيدية ظاهرة خطاب الكراهية، من أجل التعايش بين الشعوب ومن أجل نشر السلام والمحبة.

- ✓ رغم أن المصطلح جديد، إلا أن كل الصيغ والنصوص تقريبا جاءت للنهي عن ممارسة الكراهية كحالة نفسية وموقف وسلوك مع الآخرين، وهناك تقارب في المعاني فيما بين الكتب التوحيدية.

- ✓ إن خطاب الكراهية الدينية، هو الأخطر على الإطلاق بسبب حساسية موضوعه، وبسبب انتقاء النصوص وسوء توظيفها، وبسبب أهدافه الصريحة والمتعمّدة المتمثلة في إثارة التمييز والتفرقة والعِداء والعنف، يسبقها آثار مترتبة على الفرد والمجتمع سواء كانت قريبة المدى أو بعيدة المدى، ما ينتج عنه من أعمال إرهابية وجرائم فظيعة تطال الأبرياء من جميع الفئات، كما يؤثر على جميع الأصعدة والمستويات. ما يتطلب تضافر جهود الجميع لحماية الأقليات، المدنيين واللاجئين. وما يعانيه اليوم المجتمع الغربي من خطاب الكراهية، ما هو إلا مظهر من مظاهر الحداثة الغربية الخلط بين المعايير الأخلاقية والدينية وحتى القانونية.

- ✓ رغم القوانين الواردة في دساتير بعض الدول، التي تشجب مثل هذه الظاهرة، إلا أن الأساس الذي تبنى عليه هذه التشريعات يكون إما وفق التوجه الديني، أو الاتجاه العالماني، ما يجعل الاتفاق بينهم على مواجهة خطاب الكراهية أمرا فيه صعوبة. وفي ظل غياب هيئات متخصصة في تسجيل مثل هذه الحوادث، وتصنيفها على أنها ضمن "خطاب الكراهية"، ضد أي جهة سواء 'معاداة السامية' أو 'الإسلاموفوبيا' لا يمكن إعطاء الرقم الحقيقي لضحايا مثل هذه الاعتداءات.

- ✓ في ظل هذا التصعيد المستمر والمتزايد والعنيف لهذه الظاهرة، ورغم الجهود المبذولة للتصدي لها من تشريعات ولقاءات، يبقى المسلمون والإسلام الأكثر عرضة لخطاب الكراهية، في

ظل غياب ثقافة الرد وصنع الفعل بسبب التراكمات الفكرية المعادية، إضافة لاستغلال الأحداث العرضية الداخلية للدول الإسلامية من أجل الحصول على مكاسب.

✓ رغم اتفاق الديانات التوحيدية على حرمة خطاب الكراهية، رغم المحاولات والجهود المبذولة لمعالجته، ورغم أن الدساتير والاتفاقيات الدولية سنّت قوانين تقضي من خلالها على التمييز العنصري بجميع أشكاله، وفي ظل غياب مؤسسات مختصة بإحصاء مثل هذه الاعتداءات، فإن هذه الظاهرة تبقى في تفاقم متزايد، ما يجعلها تتطلب حلولا عملية استعجالية.

المصادر والمراجع:

الكتب

1. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، القاهرة، مجمع اللغة العربية، دار الدعة، دت، ج2.
2. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م، ج5.
3. أخرجه البخاري، صحيح البخاري، ج8، ص19، رقم الحديث 6064، وأخرجه مسلم : الصحيح، ج4، 1983، رقمه 2558.
4. أرشيف نشرة فلسطين اليوم، قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2018.
5. أوهاب عائشة: القيم الإنسانية بين اليهودية والمسيحية والإسلام دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر 1- بن يوسف بن خدة-، تخصص عقيدة، 2019/2018.
6. إيمان مُحَّد حسني عبد الله: خطابات الكراهية الدينية الزائفة على شبكة الانترنت، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، العدد 30، يوليو/ سبتمبر 2020.
7. حسن مُحَّد خليفة: الإسلام والحوار مع الحضارات المعاصرة، سلسلة مركز الدراسات الحضارية، رابطة الجامعات الإسلامية، 2007، ع1.

8. السيد أبو ضيف المدني: الأخلاق في الأديان السماوية، دار الشروق، بيروت، ط1، 1988.

9. السيد الشحات أحمد حسن: الصراع القيمي لدى الشباب، ومواجهته من منظور التربية الإسلامية، دار الفكر العربي القاهرة، مصر، دت.

10. شروق إياد خضير: فكرة المسيح المنتظر وأثرها في الفكر الإسرائيلي. نقلا عن: عبير سهام مهدي.

11. صبحي حمود اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، المدقق الأب جان كوربون، دار المشرق، بيروت، ط2، 1998.

12. صموئيل الحبيب وآخرون: دائر المعارف الكتابية، القاهرة: د.ط، دار الثقافة، دت، ج3.

13. عبد الله مصطفى: حظر جديد على الحجاب في بلجيكا، الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية، العدد 10655، الأربعاء 30 يناير 2008م.

14. عبد الوهاب المسيري: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، دار الشروق، مج 2.

15. عبير سهام مهدي: التعصب في الفكر الصهيوني، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2012.

16. فيرلين د. فيربروج: القاموس الموسوعي للعهد الجديد، مكتبة دار الكلمة، مصر، ط1، 2007.

17. ليليا شنتوح: مواجهة خطاب الكراهية، مجلة أديان، تصدر عن مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، إصدار 13 يناير.

18. محمد خليفة حسن أحمد: تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر، ط1، 1988.

19. نوال عبد الرحيم إسماعيل: الأسس والقواعد الدولية لمنهجية الإعلام، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع دار الجديد للنشر والتوزيع، 2018.

20. Michel Rosenfeld, Hate Speech in Constitutional Jurisprudence: A Comparative Analysis (2002-2003) 24 CARDOZO LAW REVIEW 1523,Law and Philosophy 36(4). Anthony Cortese, Opposing Hate Speech, Publisher: Praeger, Place of publication:

21. Alexander Brown, What is Hate speech? Part 1: The Myth of Hate, August 2017Westport, CT. Publication year: 2006.

22. Samuel Walker, Hate Speech:The History of an American Controvers, Publisher: University of Nebraska Press, Place of publication: Lincoln, NE. Publication year:1996.

23. S. M. Dubnov, HISTORY OF THE JEWS From the Roman Empire to the Early Medieval Period, translated by: Moshe Spiegel, Volume 2, South Burnswick, New York.

24. Anon (2014) Police question pastor James McConnell over Islam remarks. BBC News, 6 June. Available at: http://www.bbc.co.uk/news/uk-northern-ireland-27732156(accessed 04 janvier 2021).

25. Anon(2005). “Hate Speech” pastor wins appeal. BBC News, 11 February. Available at: http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/europe/4256945.stm(accessed 04 janvier 2021).

26. F. Vigouroux ; et autres : Le Dictionnaire de la Bible ; 2ème tirage ; (Paris : Letouzey et Ané Editeurs ; 1912), (1/1775-1776).

27. Joyce Eiseenberg and Ellen Scolinc: THE JBS DICTIONARY OF JEWISH WORDS.

28. Joe Jenkins, Ethics and Religion, Heinemann advenced religious studies, Heinemann, 2003.

29. Jean Flori, Religions et liberté Religieuse, Conscience et liberté, la diffamation et liberté religieuse, 2010.

30. Richard Moon : Putting Faith in Hate When Religion Is the Source or Target of Hate Speech, CAMBRIDGE University Press, 1st published, 2018.

31. HRC lHuman Rights Council) Resolution 10122 "Combating Defàmation of Religions,"

32. Mal'ch 26, 2009; General Assembly Resolution 641156, "Combating Defamation of Religions," Malch 8, 2010.

33. Micheal Herz & Peter Molnar, The Content and context of Hate Speech, CAMBRIDGE University Press, 1st published 2012.

34. MillJS (2006) On Liberty and the Subjection of Women. London: Penguin Books

35. Amos N. Guira, Freedom from: Religions and National Security, Oxford University Press 2013.

36. Vernette J, Sectes, que dire?, Paris, Puf 1990.

37. Helen Fein: Dimensions of Antisemitism: Attitudes, Collective Accusations and Actions. In: Helen Fein (ed.): The Persisting Question. Sociological Perspectives and Social Contexts of Modern Antisemitism. (Current Research on antisemitism, vol. 1, ed. by Herbert A. Strauss and Werner Bergmann). Berlin, New York: de Gruyter, 1987.

38. Alexander Pollak and Nina Eger: Antisemitismus mit Anspielungs charakter. In: Anton Pelinka, Ruth Wodak (ed.): Politik der Ausgrenzung. Vienna: Czernin, 2002.

39. Marvin Perry and Frederick M. Schweitzer: Antisemitism: Myth and Hate from Antiquity to the Present. New York: Palgrave Macmillan, 2003.

40. Col. David J. Giammona, Troy Anderson, The Military Guide to Armageddon: Battle-Tested Strategies to Prepare Your...,

41. https://books.google.dz/books?id=sGoCEAAAQBAJ&pg=PT73&dq=Christianity+faces+hate+speech&hl=fr&sa=X&ved=2ahUKEwjeiIC4jZLuAhWksXEKHX4sBT0Q6AEwA3oECAMQAg#v=onepage&q=Christianity%20faces%20hate%20speech&f=false.

42. Ullman & Zott L M (2014) Religious Liberty Greenhaven Press, Farmington Hills, 2014.

43. Fox, Jonathan. 2008. A World Survey of Religion and the State. New York: Cambridge University Press.

44. Morgane Tadle, L’interdiction du foulard islamique à l’école; Université de Strasbourg, Mémoire Quatrième Année, en Juin 2009.

المواقع الالكترونية

1. https://nltimes.nl/2021/01/09/pvv-releases-election-program-country-without-headscarfs-traditional-dutch-coziness.

2. https://www.rt.com/news/505776-france-children-defending-terrorism/ 5-11-2020. Vue : 03/01/2021.

3. https://www.theatlantic.com/international/archive/2018/08/china-pathologizing-uighur-muslims-mental-illness/568525/

4. https://come4news.com/quand-le-coran-est-dans-la-ligne-de-mire-des-americains/comment-page-1/2021-01-15 اطلع عليه يوم

5. Andre Oboler, After Charlie Hebdo Attack: The Line Between Freedom of Expression and Hate Speech Mikael Shainkman, Kantor Center Position Papers, jul 2015. https://ohpi.org.au/line-between-freedom-of-expression-and-hate-speech/

6. Ted Cruz, Victory Speech Milwaukee, Wisconsin, Youtube clip, 6/4/2016

7. العربي الجديد: أردوغان يرفع دعوى ضد السياسي الهولندي فليدرز أما القضاء التركي، 27 أكتوبر 2020، اطلع عليه: يوم 2021/01/11. https://www.alaraby.co.uk/politics

8. زكي الميلاد: الكراهية المعنى المفهوم http://www.almilad.org/page/text.php?nid=279

الهوامش:

1- **الكتاب المقدس**: هو الاسم الذي يطلق على مجموع الأسفار المقدسة التي يؤمن بها المسيحيين مشتق من اللفظ اليونانيβίζλος

F. Vigouroux ; et autres : Le Dictionnaire de la Bible ; 2ème tirage ; (Paris : Letouzey et Ané Editeurs ; 1912), (1/1775-1776).

2- مدراش: تطلق على تفسيرات النصوص المقدسة.انظر:

Joyce Eiseenberg and Ellen Scolinc: THE JBS DICTIONARY OF JEWISH WORDS ,p102.

3- سفر القضاة 14- 16.

4- سفر المزامير 119- 163.

5- سفر 5- 21.

6- سفر الأمثال: 16-12.

7- سفر الأمثال: 15-26.

8- سفر طوبيا 4-16

9-**الحقد** : جاء في دائرة المعارف الكتابية بأنه " إضمار مشاعر الغيظ والحسد والبغضة. انظر: القس: صموئيل الحبيب وآخرون: دائر المعارف الكتابية، القاهرة: د.ط، دار الثقافة، دت، ج3، ص116.

10- سفر اللاويين: 18-19

11- سفر الحكمة، 12: 04.

12- انظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م، ج5، ص172،

13- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، القاهرة، مجمع اللغة العربية، دار الدعة، دت، ج2،ص785.

14- سورة الأحقاف، الآية 15.

15- سورة آل عمران، الآية 83.

16- سورة البقرة، الآية 216.

17 - Michel Rosenfeld, Hate Speech in Constitutional Jurisprudence: A Comparative Analysis (2002-2003) 24 CARDOZO LAW REVIEW 1523,

18 - Anthony Cortese, Opposing Hate Speech, Publisher: Praeger, Place of publication: Westport, CT. Publication year: 2006. P :1. بتصرف

19- Samuel Walker, Hate Speech:The History of an American Controvers, Publisher: University of Nebraska Press, Place of publication: Lincoln, NE. Publication year:1996. P :8بتصرف

20- زكي الميلاد: الكراهية المعنى المفهومhttp://www.almilad.org/page/text.php?nid=279

21- مصطفى الجلابنة: الحب الكراهية من منظور ديني تربوي، مؤتمر ثقافة الحب الكراهية جامعة فيلادلفيا ، ص6

22 - أخبار الأيام الثاني: 19/ 6، 10

23 - أشعياء: 1/ 16- 17

24 - تكوين 3: 22

25 - أمثال 3/ 304

26 - سفر اللّاويين (25: 46).

27 - سفر التثنية 24: 14-15

28- انظر: مُحَمَّد خليفة حسن أحمد: تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر، ط1، 1988، ص 1165-1166.

29- عبد الوهاب المسيري: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، دار الشروق، مج 2، ص 33.

30- عبير سهام مهدي: التعصب في الفكر الصهيوني، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2012، ص 46.

31- شروق إياد خضير: فكرة المسيح المنتظر وأثرها في الفكر الإسرائيلي. نقلا عن: عبير سهام مهدي، ص 48.

32- عادل العواص : العمدة في فلسفة القيم، ص 546. نقلا عن: أوهاب عائشة: القيم الإنسانية بين اليهودية والمسيحية والإسلام دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر 1- بن يوسف بن خدة-، تخصص عقيدة، 2019/2018، ص 124.

33 - أفسس 4: 32.

34 - إنجيل لوقا 6: 29.

35 - متى5: 21-22.

36- الحجرات 13.

37- آل عمران 133.

38 - للتوسع أكثر انظر: ليليا شنتوح: مواجهة خطاب الكراهية، مجلة أديان، تصدر عن مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، إصدار 13 يناير 2020، ص ص 22- 25.

39- **الآدوميون**: هم أحفاد عيسى والذي لُقّب بأدوم، كانوا يسكنون المنطقة الواقعة بين جنوب فلسطين وخليج العقبة. انظر: بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، ص 29. وصبحي حمود اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، المدقق الأب جان كوريون، دار المشرق، بيروت، ط2، 1998، ص 25.

40 - سفر التثنية 23-7.

41 - سفر الحكمة: 19: 13.

42 - مزمور: 37/ 29. 30.

43 - سفر الأمثال: 15: 23.

44 - عبرانيين 12: 15.

45 - سفر التكوين: 50-20-21.

46 - سفر طوبيا 4-16.

47 - انجيل يوحنا 18: 11.

48 - متى 5-44-48.

49 - متى 5-21.

50 - 1كو: 5: 11.

51- فيرلين د. فيربروج: القاموس الموسوعي للعهد الجديد، مكتبة دار الكلمة، مصر، ط1، 2007، ص 401.

52 -Jean Flori, Religions et liberté Religieuse, Conscience et liberté, la diffamation et liberté religieuse, 2010, p. 11.

53 - ليليا شنتوح: مواجهة خطاب الكراهية، مجلة أديان، ص ص 22-25، مرجع سابق.

54 - سورة إبراهيم: 24.

55 - سورة إبراهيم: 26.

56 - آل عمران 64.

57 - سورة العنكبوت 46.

58 - سورة البقرة 83.

59- أخرجه البخاري، صحيح البخاري، ج8، ص19، رقم الحديث 6064، وأخرجه مسلم : الصحيح، ج4، 1983، رقمه 2558.

60 - ليليا شنتوح: مواجهة خطاب الكراهية، مجلة أديان، ص ص 22-25، مرجع سابق.

61- Vernette J, Sectes, que dire?, Paris, Puf 1990, p. 15.

62 - See Marvin Perry and Frederick M. Schweitzer: Antisemitism: Myth and Hate from Antiquity to the Present. New York: Palgrave Macmillan, 2003, pp. 2ff.
63 - S. M. Dubnov, HISTORY OF THE JEWS From the Roman Empire to the Early Medieval Period, translated by: Moshe Spiegel, Volume 2, South Burnswick, New York, p. 558.
64- أرشيف نشرة فلسطين اليوم، قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2018، ص 72.
65 - Col. David J. Giammona, Troy Anderson, The Military Guide to Armageddon: Battle-Tested Strategies to Prepare Your ..., https://books.google.dz/books?id=sGoCEAAAQBAJ&pg=PT73&dq=Christianity+faces+hate+speech&hl=fr&sa=X&ved=2ahUKEwjeiIC4jZLuAhWksXEKHX4sBT0Q6AEwA3oECAMQAg#v=onepage&q=Christianity%20faces%20hate%20speech&f=false.
66- Ullman & Zott L M (2014) Religious Liberty Greenhaven Press, Farmington Hills, 2014. P. 15.
67-Col. David J. ibid.
68 - Ted Cruz, Victory Speech Milwaukee, Wisconsin, Youtube clip, 6/4/2016.
69 -See: Fox, Jonathan. 2008. A World Survey of Religion and the State. New York: Cambridge University Press.
70- عبد الله مصطفى: حظر جديد على الحجاب في بلجيكا، الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية، العدد 10655، الأربعاء 30 يناير 2008م.
71- Morgane Tadle, L’interdiction du foulard islamique à l’école; Université de Strasbourg, Mémoire Quatrième Année, en Juin 2009, p. 3
72 - Amos N. Guira, Freedom from: Religions and National Security, Oxford University Press 2013, p. 66.
73-Andre Oboler, After Charlie Hebdo Attack: The Line Between Freedom of Expression and Hate Speech Mikael Shainkman, Kantor Center Position Papers, jul 2015. https://ohpi.org.au/line-between-freedom-of-expression-and-hate-speech/
74- العربي الجديد: أردوغان يرفع دعوى ضد السياسي الهولندي فليدرز أما القضاء التركي، 27 أكتوبر 2020، اطلع عليه: يوم 2021/01/11. https://www.alaraby.co.uk/politics
75 - HRC l Human Rights Council) Resolution 10122 "Combating Defàmation of Religions," Mal'ch 26, 2009; General Assembly Resolution 641156, "Combating Defamation of Religions," Malch 8, 2010.
76 -Micheal Herz & Peter Molnar, The Content and context of Hate Speech, CAMBRIDGE University Press, 1st published 2012, p. 279.
77 - MillJS (2006) On Liberty and the Subjection of Women. London: Penguin Books

78- نوال عبد الرحيم إسماعيل: الأسس والقواعد الدولية لمنهجية الإعلام، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع دار الجديد للنشر والتوزيع، 2018، ص 83.

79- نقلا عن:

Richard Moon : Putting Faith in HateWhen Religion Is the Source or Target of Hate Speech, CAMBRIDGE UniversityPress, 1st published, 2018, p. 2.

80 - Quand le Coran est dans la ligne de mire des américains, Posted by Ould Brahim Mohamed saleck | 20, Mai, 2008 | International. https://come4news.com/quand-le-coran-est-dans-la-ligne-de-mire-des-americains/comment-page-1/.2021-01-15 اطلع عليه يوم

81- https://www.rt.com/news/505776-france-children-defending-terrorism/ 5-11-2020. Vue : 03/01/2021.

82- حسن محمد خليفة: الإسلام والحوار مع الحضارات المعاصرة، سلسلة مركز الدراسات الحضارية، رابطة الجامعات الإسلامية، 2007، ع1، ص 39.

83- المرجع نفسه، ص 39.

84- https://www.theatlantic.com/international/archive/2018/08/china-pathologizing-uighur-muslims-mental-illness/568525/

85- https://nltimes.nl/2021/01/09/pvv-releases-election-program-country-without-headscarfs-traditional-dutch-coziness. .2021/1/11 اطلع عليه: